تحولات التراب في رباعيات عمر الخيام

«دراسة في الصور والأفكار»

د. أحلام واصف مسعد[1]، د. سحر شريف جاد الله[2]

(قدم للنشر في ١٥/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١٧/ ٠٨/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: يهدف هذا البحث إلىٰ قراءة «الخزفيات أو تحولات التراب في رباعيات عمر الخيام»، قراءة تتأمل الرباعيات التي أخلصت للصور الفنية الحسية القائمة علىٰ معاينة صور التحولات التي تصيب الإنسان الكائن الترابي، وبخاصة الصور المتعلقة بالخزف والخزاف، وهي صور مثيرة للخيال والفكر في آن. لقد تأمل الخيام تحولات التراب أو الطين وصاغها في صور حسية تعاين بصريًا وتستثير الفكر المجرد متجاوزًا الفكرة أو الأفكار التقليدية المتكررة حول خلق الإنسان من تراب وعودته إلىٰ التراب، وهي فكرة طرحتها بدءًا النصوص الدينية ورسخت حضورها في الذهن والتاريخ الإنساني، لكن الخيام حول هذه الأفكار إلىٰ صور ومشاهد، وتأملها في الغالب تأملًا بصريًا تجسد في صور شعرية معبرة عن فكر يدرك هشاشة الوجود الإنساني وآنيته التي تؤدي إلىٰ شعور مر بالحياة ومحدوديتها وتحولاتها وانحلالها المستمر إلىٰ عناصر تنبثق من التراب وتتجلىٰ في صور متعددة خزفية – طينية مرة، ونباتية أخرىٰ ولكنها في الحالات جميعها تعبر عن هشاشة الإنسان ووجوده الآني وعجزه عن مواجهة قدره وحل ألغازه.

الكلمات المفتاحية: الخيام، الرباعيات، الخزاف، الطين، الوجود، التحولات.

* * *

(١) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بمركز اللغات بجامعة اليرموك.

البريد الإلكتروني: ahlamm@yu.edu.jo

(٢) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بمركز اللغات بجامعة اليرموك.

البريد الإلكتروني: saharmad@yu.edu.jo

The Transformation of Soil in Omar Al-Khayyam's Ruba'iyat

Dr. Ahlam Wasef Masad, and Dr. Sahar Mohammad Aljadallah

(Received 16/02/2022; accepted 20/03/2022)

Abstract: This research aims at reading "The Ceramics or The Transformations of Soil in Omar Al-Khayyam's Ruba'iyat", with contemplation. The Ruba'iyat has been sincere to the sensory artistic images which depend on examining the transformations of images that afflict the human being, this earthly being, mostly those images related to ceramics and pottery; images which provoke the imagination and the intellect at the same time. Al-Khayyam has contemplated the transformation of soil or mud and has reflected them in sensory images that visually examine and evoke abstract thought, transcending the recurring traditional idea or ideas about the creation of man from mud and his return to it. It is an idea that was first put forward by religious texts and its presence was established in the mind and in human history, however, Al-Khayyam has transformed these ideas into images and scenes, and has contemplated such images mostly visually; embodied in poetic images which express an ideology that realizes the fragility of human existence and its temporariness. As a result, this leads to a bitter feeling of life; its limitations, transformations and continuous dissolution into elements that emanate from the soil and manifest themselves in various forms; ceramic images-mud like at times, and plant like at others. However, in all cases they express the fragility of man, his temporary existence, and his inability to confront his destiny and solve his mysteries.

Keywords: Al-Kayyam, Ruba'iyat, ceramics, soil, existence, transformations.

***

المقدمة

الخيام شخصية ذات شهرة واسعة مرتبطة برباعياته التي حظيت كما لم يحظ أي عمل آخر باهتمام واسع في مختلف الثقافات واللغات حيث ترجمت إلىٰ معظم اللغات العالمية ترجمات عديدة متكررة، وما زالت تترجم[1]، ولسنا هنا بصدد توثيق هذه الرباعيات والتحقق من أعدادها وصحة نسبتها إلىٰ الخيام، وإنما النظر في تكوينها الفني، وعمق الفكر الذي تعبر عنه والمرتبط بالإنسان الترابي في وجوده وتحولاته، وستعتمد هذه الدراسة علىٰ الرباعيات بترجمة عبد الحق فاضل.

تمس الرباعيات أهم القضايا التي تشغل الفكر الإنساني مطلقًا: قضية الموت والحياة، وقضية الوجود الآني الهش للإنسان، ومغزىٰ الوجود علىٰ الأرض، وقضية نهايتنا التي تساوي بين جميع البشر، فالموت لا يعنىٰ بالغنىٰ والفقر، بالعظمة أو التفاهة، بالمعرفة أو الجهل، وهو ما يضع أمام البشر حقيقة وجودهم الآني. هذه الحقيقة التي يصوغها الخيام في صور تدهشنا، وتبدي عجزنا عن إدراك فعل القدر فينا، أو فهم ألغاز الوجود. «إن صور الحادثات لا ترتبط بالحقيقة المطلقة، وإنما ترتبط بأجهزتنا الحسية وجميع ما تدركه إنما يكون إدراكنا له بسبب

(١) انظر عمر الخيام، الترجمات العربية لرباعيات الخيام: يوسف بكار. هناك عشرات الترجمات، منها علىٰ سبيل المثال:
- رباعيات عمر الخيام: وديع البستاني.
- رباعيات الخيام: أحمد رامي.
- رباعيات عمر الخيام: أحمد صافي النجفي.
وقد آثرت الباحثتان الرجوع إلىٰ ترجمة عبد الحق فاضل في كتابه ثورة الخيام لاعتبارات فنية وجمالية.

قابليتنا الحسية»[1]. لقد رأىٰ الخيام ما لا نرىٰ، وأبصر ما لم نبصر، وأرانا ما رأىٰ في صور فنية جسدتها الرباعيات وجعلتها ماثلة أمام العيون.

*** أهمية البحث:**

تأتي أهمية هذا البحث من معالجته صور تحولات التراب في رباعيات الخيام مستحضرة النصوص الدينية والأدبية السابقة التي تعالج الموضوع نفسه، كما أن البحث يظهر البنية الفنية المتميزة للرباعيات في معالجتها التحولات وبيان صورها المتعددة.

*** أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث ابتداءً إلىٰ الكشف عن الصور المتعددة التي تقدمها الرباعيات، وبيان الكيفية التي شُكّلت بها الصور تشكيلًا حسيًا منبثقًا من معاينة التحولات التي تمثل القدرة الخيالية القادرة علىٰ رؤية مالا يرىٰ في الواقع.

*** منهج البحث:**

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقف علىٰ النصوص في بناها الفنية، ويعالجها في أبعادها الفكرية الفلسفية.

*** الدراسات السابقة:**

كثيرة هي الدراسات التي تناولت رباعيات الخيام ترجمة وتحليلًا ونقدًا وتوثيقًا، إلا أن هذا الموضوع تحديدًا لم نعثر له علىٰ دراسة باستثناء الإشارات المحدودة التي كتبها أديب التقي في تقديمه لترجمة أحمد صافي النجفي لرباعيات الخيام.

*** التصورات الفكرية والفلسفية عند الخيام:**

تقدم الرباعيات تصورًا شعريًا لفلسفة الخيام في الحياة والموت، حيث يعرض فيها قضية

(١) رباعيات عمر الخيام، أديب التقي، المقدمة.

الإنسان القلق الثائر الذي يطرح جملة من الأسئلة الوجودية، متخذًا من العقل أداة لمحاولة فهم حقائق الكون والإجابة عن هذه التساؤلات التي نثرها في رباعياته، والتي تمثل مذهبًا فلسفيًا، وإن كان الخيام يدفع عن نفسه وصف الفيلسوف، وربما كان السبب في ذلك يعود إلىٰ طبيعة العصر الذي وجد فيه، إذ عاش في العصر السلجوقي في القرن الخامس الذي يوصف بأنه كان يمثل «أوج آفاق التعصب بحيث أضحت الفلسفة تقريبًا هدرًا وصار الفلاسفة يعدون ملحدين وزنادقة وكفارًا»[1] لذلك نجده ينكر أن يكون فيلسوفًا ويبرر مذهبه في الرباعيات علىٰ أنه ما هو إلا محاولة لمعرفة كنه ذاته وحقيقة وجوده:

يتظنَّىٰ الشاني أني فيلسوفُ!

علمَ الله بأني لا كما قال السخيف

غيرَ أني وأنا في وكر أتراحٍ وبؤسِ

لا أقلَّ الآن أن أعرف فيه كنهَ نفسي![2]

ولكن هذا لا ينفي حقيقة كونه من الفلاسفة المتقدمين في عصره، ويؤكد ذلك رسائله الفلسفية وهي خمس رسائل كانت أجوبة عن أسئلة وجهت إليه واحدة بالفارسية، والأربع الأخرىٰ بالعربية، وهي رسائل تدور حول الجوهر، والوجود، ووجود الشر، مشكلة الإرادة الحرة والحتمية. و«اللافت أنه لم يُذكر شاعرا في المصادر القديمة جدا، ربما لأن معاصريه عدوا شعره لا شيء بإزاء فضائله الأخرىٰ، وأنه هو نفسه لم يشر في أي من آثاره إلىٰ أنه شاعر، أو يورد شيئًا لا من رباعياته الفارسية ولا من شعره العربي»[3]. وهو ما أكده الشهرزوري في كتابه نزهة

(١) عمر الخيام - أعمال عربية وأخبار تراثية، يوسف بكار، (ص٢٣).

(٢) ثورة الخيام، (ص١٦٩).

(٣) عمر الخيام – أعمال عربية وأخبار تراثية، (ص٢٦).

الأرواح أن الخيام كان: «نيشابوري الآباء والميلاد، وكان تلو أبي علي [ابن سينا] في أجزاء علوم الحكمة، إلا أنه كان سيء الخلق، ضيق العطن، وقد تأمل كتابًا بأصفهان سبع مرات وحفظه، وعاد إلىٰ نيسابور فأملاه، فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كبير تفاوت، وله ضنة بالتصنيف والتعليم، وله مختصر في الطبيعيات، ورسالة في الوجود، ورسالة في الكون والتكليف، وكان عالمًا باللغة والفقه والتواريخ»[1]. وقد بدا أثر هذه الفلسفة واضحًا في رباعياته التي جمعت ما بين الوجودية، واللاأدرية، والعدمية، والجبرية مجترحًا بذلك فلسفة خاصة به تحاور وتثور وتتمرد علىٰ كل القوالب الثابتة في حياة الإنسان.

تشكل تساؤلات الخيام الفلسفية عن الموت والحياة القطب الأكبر الذي تدور حوله الرباعيات، ولم تكن هذه التساؤلات لمجرد البحث عن أجوبة بقدر ما هي محاولة للتسامي والتنفيس عن حالة من الحيرة والعجز التي وصل لها في سعيه لإدراك هذه الحقائق، لقد «كان الخيام يجود علىٰ اشتغاله بالفلسفة والرياضيات، بتأملاته الروحية وانفعالات خاطره الفلسفية في قالب رباعيات بين الحين والحين، وأنه كان يصوغ هذه الرباعيات المعدودة، وهي مرآة نفس قلقة متفكرة، مثلما يصوغ الشعراء أشعارهم، ويدونها باسمه»[2] والظاهر أن الخيام لم يكن معنيًا بنشر رباعياته، بدليل أنه نظمها بالفارسية، ولو أراد لها الشيوع لكتبها باللغة العربية لغة العصر والعلم آنذاك، والتي كان يتقنها، وبها كتب جل مؤلفاته.

إن مهارة الخيام الفائقة تكمن في قدرته علىٰ تحويل أفكاره ومشاعره القلقة حول الوجود من موقف شخصي إلىٰ موقف إنساني عام يبحث في مسألة والموت والحياة، وهو ما منح

(١) نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، شمس الدين الشهرزوري، (٢/ ٤٨-٥١).

(٢) دمىٰ باخيام (لحظة مع الخيام)، (ص٢٥، ٢٦)، نقلاً عن عمر الخيام، (ص٣١).

الرباعيات الخلود والشيوع في الغرب والعالم العربي علىٰ نحو لـم يتح لغيره من كبار الشعراء. والمتأمل في هذه الرباعيات يلحظ هذا الاستغراق الكامل في مسألة الموت والحياة، «كان يفكر دائمًا في هاتين القضيتين حتىٰ يمكن أن يقال إن فكره الشعري كان يدور عليهما»[1]، ولكنه مع ذلك لم يفسد ماء شعره بالفلسفة وتعقيداتها، فقد كان يعرض هذه التصورات المجردة بعيدًا عن كل التعقيدات الفلسفية ويقدمها في صور حسية غاية في البساطة، وهو ما جعلها سهلة التناول والمعاينة، فهو حين يتحدث عن أصل الوجود الإنساني، نجده يتمثل نظرية المثل لأفلاطون[2] التي تجعل العالم الحسي الذي يظنه الإنسان عالمـًا حقيقيًا مجرد وهم وغير حقيقي تخضع فيه الموجودات بما فيها جسد الإنسان للصيرورة والتحولات والفساد، أما النفس أو الروح فتقابل عالم المثل الحقيقي، فهي خالدة لا تتغير وتأكيدًا لهذه الفكرة يشبه الوجود بخيال الظل الذي يظهر في ضوء الشمس، لكنه لا يلبث أن يغيب بغياب الشمس، وكذلك الناس في هذا الوجود ما هم إلا محض خيال يظهرون ثم يختفون، كأن لم يكونوا وكأن الحياة في هذه المجرة لم تكن سوىٰ وهم زائل:

ليس هذا الفلكُ الجاري الذي فيه اختلفنا
غير فانوسِ خيالٍ، شَبَهًا منه عرفنا
هو فانوسٌ كأنّ الشمس مصباحٌ له
وكأنَّا صُوَرٌ فيه أتينا وانصرفنا»[3]

وما دامت الحياة وهمًا، وخيالًا، إذن كل ما فيها باطل لا يستحق العناء:

(١) محور الموت والحياة في رباعيّات الخيّام، يوسف بكار https://alrai.com

(٢) انظر: الجمهورية المدينة الفاضلة، أفلاطون، (ص٣٢١).

(٣) ثورة الخيام، (ص٢١١).

باطل جسمك هذا، أيهذا الغافل

باطل هذا السِماكُ الذهبيُّ الحافل

وأُسرنا برهة في دار كونٍ وفسادٍ

فاطرح الهم فهذا هو أيضًا باطلُ»[1]

ويظهر في الرباعية السابقة التقاء الخيام الواضح بالنصوص التوراتية:

«باطل الأباطيل قال الجامعة. باطل الأباطيل الكل باطل. ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس. دوْر يمضي ودوْر يجيء والأرض قائمة إلىٰ الأبد. والشمس تشرق، والشمس تغرب وتسرع إلىٰ موضعها حيث تشرق. الريح تذهب إلىٰ الجنوب وتدور إلىٰ الشمال. تذهب دائرة دورانًا وإلىٰ مداراتها ترجع الريح. كل الأنهار تجري إلىٰ البحر والبحر ليس بملآن. إلىٰ المكان الذي جرت منه الأنهار إلىٰ هناك تذهب راجعة»[2]

ولأن الحياة باطل الأباطيل كما ورد في التوراة، فجدير بالإنسان أن يزهد فيها، وأن ينصرف عنها لا زهدًا فيها وإنما ليستمتع بما فيها من متع حسية بسيطة، وصاحب العقل الكامل هو من يدرك هذه الحقيقة، فلا ينشغل بهموم الدنيا وكدرها، بل يستمتع بالحياة قبل زوالها، وفي ذلك يقول:

ليس وجه الكون إلا نقشُ وهمٍ وخيالِ

والذي يجهل هذا ليس من أهل الكمال

فاقترب يا صاح واشربْ قدح الجريال واطرب

وانسَ هذا النقشَ، وافرغ من خيالات المحال»[3]

---

(١) ثورة الخيام، (ص٢٥٨).

(٢) الكتاب المقدس، الجامعة، (ص٩٧٢).

(٣) ثورة الخيام، (ص٢٩٣).

فالإنسان لا يبقىٰ علىٰ حاله التي خلق عليها وإنما هو صائر بموته إلىٰ وجود جديد، وهي فكرة فلسفية قديمة تحدث عنها أفلاطون في نهاية كتابه «الجمهورية» حيث تحولت أورفيوس إلىٰ بجعة، وثاميراس إلىٰ بلبل، وآجاكس إلىٰ أسد، وأجاممنون إلىٰ نسر، وصار كلٌّ إلىٰ ما اختار في الحياة الجديدة[1]. ولفكرة التحولات هذه حضورها البارز في الثقافات القديمة في فارس والهند والصين. وحضور هذه الفكرة الممنهجة في الثقافة الإسلامية ربما كان بتأثير من تلك الثقافات التي كانت مسألة التحولات فيها مسألة راسخة. فقد ظهرت بمسميات عديدة كان أبرزها ما يعرف بالتناسخ والحلول، خاصة بعدما نشطت حركة الترجمة في النصف الثاني من القرن الأول واطلع العرب علىٰ كتبهم، وأخذت بها بعض الفرق والملل وجعلوها مراتب وأصنافًا، يقول البيروني: «قال بعض من مال إلىٰ التناسخ من المتكلمين: إنه علىٰ أربع مراتب هي النسخ وهو التوالد بين الناس، لأنه ينسخ من شخص آخر، وضده المسخ ويخص الناس بأن يمسخوا قردة وخنازير وفيلة، والرسخ كالنبات وهو أشد من النسخ لأنه يرسخ ويبقىٰ علىٰ الأيام ويدوم كالجبال، وضده الفسخ وهو للنبات المقطوف والمذبوحات لأنها تتلاشىٰ ولا تُعقب»[2].

أما في الموروث الأدبي، فقد ظهرت نصوص شعرية تمثلت فكرة التحولات التي تطرأ علىٰ الوجود الإنساني، وكان من أشهرها ما جاء في قصائد سقط الزند للمعري وذلك في دعوة منه للتأمل والتبصر والزهد في هذا الوجود، وقد بدا أثرها واضحًا في رباعيات الخيام المتمحورة حول فكرة الحياة والموت، يقول المعري:

خَفِّفِ الوطء ما أَظُنُّ أديمَ الـ ❊ أَرْضِ إلاّ مِنْ هذِهِ الأَجْسادِ[3]

(١) انظر: الجمهورية، (ص٤٧٤).

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة، البيروني، (ص٤٨).

(٣) سقط الزند، المعري، القسم الثالث، (ص٩٧٤).

وقَبِيـــحٌ بِنـــا، وإنْ قَـــدُمَ العَهْـــ * ـــدُ هَـــوَانُ الآبـــاءِ والأجْـــدادِ[1]

ويقول في موضع آخر من اللزوميات مصورًا تحول الجسد بموته إلىٰ طين يصنع منه فخار يُأكل فيه ويُشرب:

فـلا يمـسّ فخّـارا مـن العجـز عائـد * إلـىٰ عنـصر الفخـار، للنفـع يـضرب

لعـــل إنـــاء منـــه يـــصنع مـــرة * فيأكـــل فيـــه مـــن أراد ويـــشربُ

ويحمـل مـن أرض لأخـرىٰ ومـا درىٰ * فواهـــا لـــه بعـــد البِلـــىٰ يتغـــرب[2]

كما نجد صورًا لهذه التحولات في الحكايات الواردة في كتب التراث، ومنها علىٰ سبيل المثال ما جاء في كتاب «سراج الملوك» للطرطوشي (ت:٥٢٠ هـ) المعاصر للخيام، وكان قد أنشأ كتابه رغبة في الإرشاد، ووعظ الحكام والولاة، وتحذيرهم من الاغترار بالدار الفانية، ولغاية «تقديم دليل عمل من شأنه أن يفيد الحاكم السلطاني في ممارسته للسلطة»[3].

يروي الطرطوشي في كتابه «سراج الملوك» السبب وراء توجهه إلىٰ التصوف والزهد وذلك بعد دخوله بغداد عام ٤٧٦هـ، والتقائه بأحد العراقيين، فيقول: «وهأنا أحكي لك أمرًا أصابني، طيش عقلي، وبلبل حزمي، وقطع نياط قلبي، ولا يزال مرآة لي حتىٰ يواريني التراب، وذلك أني كنت يومًا بالعراق وأنا أشرب الماء، فقال لي صاحب لي، وكان له عقل: يا فلان، لعل هذا الكوز الذي تشرب فيه الماء كان إنسانًا يومًا من الدهر، فمات فصار ترابًا فاتفق للفخاري أن أخذ تراب القبر وضربه خزفا، وشواه بالنار فانتظم كوزًا كما ترىٰ، وصار آنية تمتهن ويستخدم، بعد أن كان بشرًا سويًا يأكل ويشرب وينعم ويلذ ويطرب، فإذا الذي قاله من الجائزات، فإن الإنسان إذا مات

(١) سقط الزند، القسم الثالث، (ص٩٧٥).

(٢) شرح اللزوميات، المعري، (١/ ١٠٦).

(٣) الآداب السلطانية، عز الدين علام، (ص٤٠).

عاد ترابًا كما كان في النشأة الأولىٰ، ثم قد يتفق أن يحفر لحده، ويعجن بالماء ترابه، فيتخذ منه آنية تمتهن في البيوت، أو لبنة فتبنىٰ في الجدار، أو يطين به سطح البيت، أو يفرش في البلد فيوطأ بالأقدام، أو يجعل طينًا علىٰ الجدار، وقد يجوز أن يغرس عند قبره شجرة فيستحيل تراب الإنسان شجرة وورقًا وثمرة، فترعىٰ البهائم أوراقها، ويأكل الإنسان ثمرها، فينبت منها لحمه، وينشر منها عظمه، أو تأكل تلك الثمرة الحشرات والبهائم، فبينما كان يقتات، صار قوتًا، وبينا كان يأكل صار مأكولًا، ثم يعود في بطن الأرض رجيعًا، فيقذف في بيت الرحاضة، أو بعرًا ينبذ بالعراء، ويجوز إذا حفر قبره أن تسفىٰ الرياح ترابه، فتتفرق أجزاؤه في بطون الأودية والتلول والوهاد، أليس هذا ما أذهل العقول، وطيش الحلوم، ومنع اللذات، وهان عنده مفارقة الأهلين والمال»[1]

شكلت هذه الحادثة منعطفًا حادًا عند الطرطوشي دفعته إلىٰ تبني فلسفة جديدة هي فلسفة الزهد في الدنيا، والانصراف عن شهواتها وملذاتها ما دام مصيره أن يصير كوزًا أو لبنة، وهو ما أكسبه الجرأة في قول كلمة الحق في وجه الحاكم ونصحه ليتعظ ويرتدع، ولكن في حالة الخيام نجد أن هذا المصير يدفعه إلىٰ اتجاه مختلف، فما دامت الدنيا إلىٰ زوال، والحياة إلىٰ موت فليستمتع المرء، ويقتنص اللحظة الحاضرة ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلًا، وهو ما يظهر في الرباعيات التي تدعو إلىٰ التمتع بالخمر والمرأة علىٰ نحو مطرد.

ويستعين الخيام في صياغة تصوراته الفلسفية عن تحولات الجسد بعد الموت بما استعان به المتصوف العراقي في نصحه «للطرطوشي»، فالرباعيات تلح علىٰ استحضار صورة الخزاف وصناعته الأكواز والجرار في سلسلة من المشاهد التي تتجلىٰ فيها صور التحولات التي تصيب جسد الإنسان بعد الموت. فنجده تارة يلجأ إلىٰ عالم المصطنعات من الجمادات الذي تمثله الفخاريات،

(١) سراج الملوك، الطرطوشي، (ص٩٩-١٠٠).

وتارة أخرىٰ يلجأ إلىٰ عالم الطبيعة، الذي تمثل في النبات، وفي هذين العالمين؛ عالم الخزف، وعالم النبات يتأمل الخيام عناصر متعته، ممثلة بجام خمر تطرب لها روحه، ويرتاح بها عقله من كدر دنيا الوهم، لذلك لا يغفل أن يختم غالبية رباعياته بدعوة صريحة للتمتع باللحظة الحاضرة بملئها قبل فوات الأوان، وهو ما تكرر في الرباعيات حتىٰ صارت هذه الدعوة كاللازمة لها.

*** أضرب التحولات عند الخيام:**

يتأمل الخيام بدقة شديدة مصير الإنسان والتحولات التي تصيبه بالموت، وقد جاءت في رباعياته علىٰ ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: أن جسد الإنسان سيتحول ليكون جسمًا لغيره من البشر، وهو تصور لم يرد في النصوص الشرعية ما يوافقه، وهذه صورة لم ترد في ديوان الخيام إلا في موضع واحد - حسب ما رأيت - حيث يتخلق من رفاة من مات من البشر طين يخلق منه إنسان آخر:

كان من قبلك في الدنيا رجالٌ ونساءُ
زينوا الآفاق، كالأنجم لاحوا وأضاءوا
سوف يغدو جسمُك المختالُ طينا، فهو طينٌ
كان جسمًا لألوف الناس من قبلك جاءوا[1]

أما الضرب الثاني: فإن جسده سيتحول ليكون ترابًا بيد الخزاف؛ ليجبل ويصنع منه كوزًا أو جرة أو غيرها، وهو ما لا يتنافىٰ مع حقيقة أن الإنسان خلق من تراب وإليه يعود، ولذلك فإن الخيام ما نظر إلىٰ الطين في كف الخزاف إلا وظنه طين أبيه:

انظر الكوَّازَ في معمله عن كثَبِ
مبدعًا من طينه كلَّ طريفٍ مُعْجِبِ

(١) ثورة الخيام، (ص٢٢٢).

كلما أبصرتُ كوزًا - وإن كان الغبي

لا يرىٰ شيئًا - أرىٰ في كفِّه طينَ أبي[1]

والضرب الثالث: ينضوي تحت تحولات الجسد إلىٰ تراب ينمو فيه الزرع فيغتذي منه وينمو فيه، ولا يتنافىٰ هذا التصور مع التصورات الدينية.

يا لزهرٍ مونقٍ رفّ علىٰ شطء الغدير

أتراه قد نما فوق خدودٍ وثغور؟

فتيقظ، لا تطأه باحتقارٍ وغرور

فلقد أينع من تربةِ وجه كالزهور[2]

والضربان الأخيران مما يدخل ضمن ما يسمىٰ بالفسخ ويقصد به انتقال النفس إلىٰ نبات، أو الرسخ وهو انتقالها إلىٰ جماد كما قال به بعض التناسخية، وهما مما لا يدخل في التناسخ الباطل[3]،وقد بدا جليًا أن رباعيات الخيام قد راوحت بين هذين الضربين علىٰ نحو مطرد، ولم تذهب إلىٰ رسم صور التحول إلىٰ حيوان أو ما يسمىٰ بالمسخ.

أما اتهام بعضهم للحكيم [عمر الخيام] أنه كان تناسخيًا مستندين بمقالتهم تلك إلىٰ ما يُروىٰ أن مدرسة في نيسابور كان قد أصابها الخراب، وكان هناك جمع من الناس يشتغلون في ترميمها، وحدث أن تسمر أحد الحمير التي تنقل الآجر (اللبن= الطوب) وأحجم عن الدخول إلىٰ المدرسة، ولم يجد معه الزجر، فإذا بالخيام يقوم ويقرأ هذه الرباعية في أذن الحمار، فما كان

(١) ثورة الخيام، (ص٢٢٨).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٣٠).

(٣) يرىٰ من مال إلىٰ القول بالتناسخ أن تحول الجسد البشري إلىٰ تراب أو نبات لا يخالف النص الشرعي، وذلك خلاف التحول إلىٰ جسد إنسان آخر أو حيوان.

منه إلا أن يستجيب ويدخل موصلًا حمله:

يا من راح وعاد حيوانا ضالا

قد ضاع اسمك بين الأسماء

اكتملت الأظافر فصارت حوافر

واستحالت اللحية في الدبر ذيلا

وقد تفضل الخيام قائلًا بعد الاستفسار منه: إن الروح المتعلقة الآن بجسم هذا الحمار، كانت سابقًا روح مدرس مقيم في هذه البقعة، ولأنها لم تعرج وبقيت في الحضيض، وعلىٰ هذا الحال فإن الجحيم عند البعض ليس سوىٰ هذا، فقد استحىٰ أن يدخل، ولكنه سرعان ما دخل حين سمع كلام من يعرفه»[1] فهذه الرواية من الأخبار التي يشكك في صحة نسبتها إلىٰ الخيام؛ لمنافاتها ما عرف به الخيام من رجاحة عقل واستقامة، ومنهم من يرىٰ أن الخيام إنما أراد السخرية منهم ومن نفسه، «وما نخال الخيام إلا قد غلبه عفريت السخر في تلك اللحظة فسخر بنفسه وسخر بمريديه، وقال لهم إنهم كلهم يدخلون الدار ويحملون الأسفار»[2] ومع ذلك فإن هذه الحكاية تكشف الكثير مما كان يشاع عن مذهب الخيام الفكري من اتهام له بالكفر والزندقة.

*** الصورة الخيامية للتحولات:**

لطالما اقترنت الفلسفة بالشعر من حيث اشتراكهما في التأمل واللغة، أو كما يقول هيدغر: «إن كل تفكير تأملي يكون شعراً، وإن كل شعر يكون بدوره نوعاً من التفكير» وقد كانت غاية الخيام في رباعياته تحصيل المعارف الغيبية في الموت والحياة والوجود عامة من خلال التأمل،

(١) موسوعة الخيام، (ص٨٧).

(٢) مصادفات في الطريق، العقاد، مجلة الرسالة، سنة ١٤، العدد (٦٧٥)، ١٠ حزيران ١٩٤٦م.

وكان لابد له من أن يلجأ إلىٰ المعلوم الذي يدرك بالحس ليصل إلىٰ المجهول، إذ «لا شيء في العقل لم يدخل بادئ الأمر من سبيل الحواس بوجه ما، وليست حالاتنا في ما تناول التفكير بمعزل عن ذاك الحسي الآسر، لذلك نعبر عن المجرد في حدود الجسم، وتصور غير المألوف بوساطة المألوف، ونعبد غير الحسي بحدود حسية»(١) وقد أدىٰ ذلك إلىٰ غلبة الصورة الحسية التي صاغ الخيام من خلالها تصوراته الفلسفية عن الوجود، والموت والحياة، حيث يكون التمثيل الحسي أحد طرفي الصورة الفنية، مستمدًا عناصره من عالمي الفخار والزرع، أما طرفها الآخر فهو التمثيل العقلي.

أولاً: عالم الفخاريات:

- **الخزاف جاهلًا**

يلح الخيام في رباعياته علىٰ صورة تحولات الطين التي نجد أصولها في النص الديني الذي يبين حقيقة خلق الإنسان، في قوله تعالىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤]، ومصيره الذي سينتهي إليه في قوله تعالىٰ: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه:٥٥]، وقد تكررت صورة الفخاريات في ست وعشرين رباعية من الديوان المعني بالدراسة، حيث يعاين الخيام فيها تحولات الإنسان الذي خلق من تراب كيف يعود مرة أخرىٰ إلىٰ أصله الطيني بالموت، ومن ثم يتحول علىٰ يد خزاف حاذق إلىٰ فخارة، أو كوز، أو لبنة، أو جرة، وهي صورة حسية تنهض علىٰ تصورات فلسفية نفسية عميقة في الحياة والموت:

ولقد شاهدت خزّافا دؤوبًا لا يَني
يركلُ الطين علىٰ الدكَّة كالممتهنِ!
وإذا بالطين يشكو بلُغاه قائلًا:

(١) الصورة الأدبية، مصطفىٰ ناصف، (ص١٢٩).

كنتُ يومًا مثلك اليومَ، فأسجِح وارعَني![1]

نلحظ في هذه الرباعية حضور الذات المتكلمة «شاهدتُ»، ثم نرىٰ الخزاف يركل الطين، وإلىٰ هنا تبدو الصورة واقعية تمامًا بكل عناصرها، لكن النهاية تمثل الانتقال إلىٰ الخيال الفعال الذي يقلب المشهد صورة ومعنىٰ، وهو ما يتمثل في الخطاب الذي تمارسه كتلة الطين احتجاجًا علىٰ فعل الخزاف الذي يمتهنها، فيكون الخطاب «كنت مثلك» إنسانًا فعليك أن تعاملني باحترام. هذا نص يحوله خطاب الطين للخزاف من مجرد مشهد حقيقي في صورته الأولىٰ إلىٰ مشهد يمثل رؤية فلسفية ينطقها الطين الذي كان وتحول. ولعل القارئ المتأمل يدرك فعالية القوة المخيلة عند الخيام التي تجعله يعاين صورة الذي كان، وليس صورته الراهنة بيد الخزاف حسب، وهي صورة مثيرة معبرة عن رؤية مدهشة تجاوز ما يقع تحت حاسة البصر إلىٰ رؤية بقوة الخيال لما كانه الطين، وأن تشكيل الصورة في الرباعية تتقاطع فيها الأبعاد الحسية الماثلة بفعالية الإدراك الذي يحيلها إلىٰ فكرة وجودية تنبثق من المشهد الماثل. وهذا ما يتكرر عشرات المرات في الرباعيات معبرًا عن موقف من الوجود الذي يتشكل من سلسلة تحولات تصيب التراب، مادتنا التي كُوّنا منها، ونعود إليها علىٰ نحو دائري يرسخ فكرة العود الأبدي.

هذه الصورة والرؤية تتكرر في الرباعيات بتنويعات مختلفة متعددة، ولكنها لا تفارق الفكرة المحورية عند الخيام التي لا تنفك عن صور التحولات وكيفية رؤيته لها وتعبيره عنها، فحين نقرأ الرباعية التالية:

إنني حطمت دناً للحميا موهنا
ثملاً كنتُ فكان الفعل مني أرعنا
فسمعت الدن يشكو قائلًا: يا ابن الفنا

(١) ثورة الخيام، (ص٢٢٨).

إننا مثلك كنا وستغدو مثلنا[1]

نرىٰ كيف تغير المشهد، فقد أصبح الفاعل المتكلم نفسه وليس الخزاف، كما في الرباعية السابقة، وقد كان ثملًا فحطم دنّ الخمر الذي نطق شاكيًا هذا الفعل من الكائن الأخرق الفاني وذكره بأنه سيكون ذات يوم دنّا مثله الآن.

ويعود الخيام في رباعية أخرىٰ لخطاب الكواز:

أيها الكواز، أمسك وارتدع إن كنت تفهم

كم إلىٰ كم تزدري طين الورىٰ لا تتأثم؟

أنت في الدولاب تلقي كف كيخسرو المعظم

وأسارير فريدون، فماذا تتوهم؟[2]

لكنه هنا يوجه تأنيبًا للكوّاز الذي يزدري طين البشر معبرًا عن الإحساس بأن لا قيمة للعظمة، فكل ذي شأن عظيم فيها سواء أكان رفات الملك أو السلطان يصير طينًا يمتهن، فيُلطم ويُركل في مصنع الخزاف ليصيّره في النهاية فخارة أو كوزًا.

وتتكرر هذه الصورة الفكرة مرات عديدة عند الخيام، فهو يتأمل فعل الخزافين بالطين، فيذهب إلىٰ تأنيبهم مرة، ويخاطبهم أخرىٰ مظهرًا حقارتهم في تعاملهم مع طين البشر يقول:

شفت في بعض المباني رجلًا فردًا حقيرا

يركل الطين برجليه امتهانًا وغرورا

فسمعت الطين نادىٰ بلسان الحال: مهلًا

أنت أيضا ستقاسي مثليَ الركل كثيرا[1]

---

(١) ثورة الخيام، (ص٢٢٦).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٢٩).

نلحظ في الرباعية التالية تكرار الفكرة الواردة في الرباعيات السابقة، وهي تدور علىٰ امتهان طين البشر المتحول من تراب العظماء، والذين غدوا في يد الكواز مجرد طين لا يقيم له وزنًا ويعامله باحتقار، وأن جرار الكواز تشكو فعله إلىٰ الآخرين؛ الجرة تشكو إلىٰ مشتريها ما فعل الكواز بها حينًا، وتؤنبه علىٰ فعلته أحيانًا أخرىٰ مؤكدة أن الكواز سيكون مصيره ذات يوم مصير الطين الذي يركله ويصنع منه جراره.

إنني ابتعت من الكواز كوزًا ذات مرة
فحكىٰ لي الكوز ما لاقىٰ وأفشىٰ لي سره
قال: إني كنت سلطانًا من العسجد جامي
وغدوت الآن للخمار يا ويليَ جرة»[٢]

- **الكوز عاشقًا ومعشوقًا**

وفي مجموعة أخرىٰ من الرباعيات يتأمل المتكلم العناصر الجمالية في الكواز، فيرىٰ أن الكوز صنع من طينة عاشق حزين شغف قلبه بالمحبوب، فمات عشقًا، وصار ترابًا، ومن ثم حوله الكواز إلىٰ كوز، عروته ذراع هذا العاشق التي طالما طوقت جيد الحبيب.

كان هذا الكوز مثلي، عاشقًا جدَّ كئيب
سحرته طرةُ المحبوب بالحسن العجيب
وتأمل عروةً في جيده مونقةً
فقد كانت ذراعًا طوقت جيدَ حبيب![٣]

(١) ثورة الخيام، (ص٢٢٩).
(٢) المصدر السابق، (ص٢٢٧).
(٣) المصدر السابق، (ص٢٢٦).

وثمة صور مشهدية تمثل حالًا من التخيل البعيد في التعامل مع الكوز باعتبار ما كان، ففهمه فهم معشوق يدعو للتقبيل، وهو يشخص في ذات تمتلك القدرة علىٰ وعظ المقبل الذي سيصير إلىٰ ما صار الكوز إليه.

بفم الكوز ألصقت فمي أشفي الغليلا

أبتغي منها التي تنفحني العمر الطويلا

فحكت لي بلسان الحال هذا السر همسًا:

إنني عشتُ كما عشتَ.. فعاشرني قليلا[1]

هذا الوعي الخيامي الشديد بحتمية التحولات التي تطرأ علىٰ الموجودات دون استثناء دفعه إلىٰ تشكيل الصورة المبنية علىٰ المفارقة التي تؤكد حقيقة «أن الطبيعة ليست مجرد وجود، بل هي صيرورة، وأنها - أي الطبيعة - عملية جدلية قانونها الخلق المتواصل والإفناء المستمر في الوقت نفسه، والإنسان فيها ليس سوىٰ شكل مخلوق يطاله هذا القانون القائم علىٰ الخلق والإفناء»[2]. ويعتمد في بناء المفارقة علىٰ تجاور المتنافرات؛ فالكواز يخلط في صناعة الكوز بين طين رفات الملك وطين رفات الشحاذ، وهو ما يعمق من مأساة الإنسان في هذا الوجود:

نابني في معمل الكواز فكرٌ في الأمورْ

ههنا الأستاذ يجثو عند دولاب يدور

منشئًا للكوز راسًا ويدًا - يا للجسور

من محيا ملك أو كف شحاذ فقير»[3]

(١) ثورة الخيام، (ص٢٧٥).

(٢) نظرية المفارقة، خالد سليمان، (ص٦٣).

(٣) ثورة الخيام، (ص٢٢٧).

إن التنافر الشديد في هذه المفارقة لا يقف عند حدود المنزلة والمكانة لكل من الملك والشحاذ بل هو يتعدىٰ الظاهر إلىٰ باطن المشاعر والأحاسيس، فالتنافر الشديد بين الإحساس بالكبرياء والإحساس بالامتهان، والموت الذي يجمع بين هذه المتنافرات يعمق من حس المرارة بعبثية الحياة، فالفناء يلحق الإنسان إن عاش زمنًا طويلًا أو قصيرًا، ويلحق بمحيا الملك التي طالما تسامت عزًا وكبرًا وبيد الشحاذ التي طالما امتدت ذلًا وسؤالًا ليساوي بينهم في نهاية الأمر؛ فكأن كل ما يحصله المرء من دنياه باطل وقبض ريح لا قيمة له ولذلك يقول في موضع آخر:

إن تعش قرنًا أو ألفين في دار الفناء

فستلقىٰ خارج المنزل من غير مراء

ولتكن شحاذ سوق أو أمير الأمراء

فكلا سعريهما في آخر الأمر سواء»[1]

إن هذه التصورات عن الفناء الإنساني جردت الخيام من الإحساس بجدوىٰ الحياة وقيمتها، فإذا به يستصغر كل عظيم إذ يقول:

افرض الدهر بما تأمر مـــرًا ... ثم ماذا؟

وافترض أن قد قرأت الكون سِفرًا ... ثم ماذا؟

هبك قد عشت سعيد القلب عصرًا ... ثم ماذا؟

ثم بعد العصر عصرًا، أو فدهرًا ... ثم ماذا؟[2]

ويتشابه هذا التصور مع ما جاء في «سراج الملوك»: «وقال مالك بن أنس ﷺ: بلغني أن

(١) ثورة الخيام، (ص٢٥٦).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٥٥).

ملكًا من ملوك بني إسرائيل ركب يومًا في زي عظيم، فتشرف له الناس ينظرون إليه أفواجًا حتىٰ مر برجل يعمل شيئًا مكبًا عليه لا يلتفت إليه ولا يرفع رأسه، فوقف الملك عليه وقال: كل الناس ينظرون إلي إلا أنت! فقال الرجل إني رأيت ملكًا مثلك وكان علىٰ هذه القرية، فمات هو ومسكين فدفن إلىٰ جانبه في يوم واحد، وكنا نعرفهما في الدنيا بأجسادهما ثم كنا نعرفهما بقبريهما، ثم نسفت الريح قبريهما وكشفت عنهما، فاختلطت عظامهما فلم أعرف الملك من المسكين، فلذلك أقبلت علىٰ عملي وتركت النظر إليك»[1].

وإذا كانت غاية الطرطوشي في تحولاته نصح الملوك والأمراء ليتعظوا ويزهدوا في الدنيا، فإن للخيام غاية مغايرة يدعو فيها إلىٰ التمتع في حياته وفي اللحظة الحاضرة قبل أن يصير جرة تباع وتشترىٰ في الأسواق:

ما لنا بالله أسرىٰ بيد العقل العقامِ؟
ما حياة المرء يومًا واحدًا أو ألف عام؟
فافتح الراقود واملأ من رحيق الراح جامي
قبل أن نصبح في السوق جرارًا للأنام»[2]

ومن صور التحولات الأخرىٰ التي يبالغ بها في تتفيه الوجود صورة تحول الأحباء والحسان إلىٰ تراب تفحصه رجل حيوان، أو أن يتحول ذوو السلطان والجاه إلىٰ لبنة في جدران القصور، وهي صور كفيلة بدفع المرء إلىٰ التأمل والتفكر في هذا المصير القدري:

قف تأمل في تراب تحت رجل الحيوان
كان أطراف الأحباء وأعطاف الغواني

(١) سراج الملوك، (ص٤٦).
(٢) ثورة الخيام، (ص٢٩٤).

كل آجرة طين في ذرىٰ هذه القصور

لهي كف لمليك أو جبين لوزير»[1]

وقد وظف الطرطوشي هذه الصورة في كتابه سراج الملوك لغاية تتفيه الحياة الدنيا، والزهد فيها: «وروي أن رجلين تنازعا في الأرض، فأنطق الله لبنة من جدار تلك الأرض، فقالت: إني كنت ملكًا من الملوك، ملكت الدنيا ألف سنة، ثم مت وصرت رميمًا ألف سنة، فأخذني خزاف واتخذني خزفًا، ثم أخذني وضربني لبنًا، وأنا في هذا الجدار كذا وكذا سنة فلم تتنازعان في هذه الأرض؟»[2].

ولا يتورع الخيام وهو يناقش قضية الموت في خزفياته عن السؤال عن كنه أفعال الخالق في الإحياء والإماتة:

أنا إن كنتُ فريد الحسن، موفور الشباب

وردة خدي، وسروًا قامتي، غضًا إهابي

فلماذا ليت شعري زان خلقي واعتنىٰ بي

مذ جلاني الصانع السرمد في ملهىٰ التراب؟[3]

ونجده في مقطعة أخرىٰ يشبه موت الإنسان الذي أبدع الخالق صنعه وصوره فأحسن تصويره، بجام أتقن الخزاف صناعته حدّ أنه جعل يقبله سبعين قبلة كلفًا به، لكنه ما لبث أن ألقىٰ به إلىٰ الأرض وحطمه دون بيان سبب أو علة:

هو جامٌ أعجب العقل به حتىٰ تدلَّه

(١) سراج الملوك، (ص٢٣٠).

(٢) المرجع السابق، (ص٢٠٧).

(٣) ثورة الخيام، (ص٢٠٧).

ولقد قبّله من كلفٍ سبعين قُبلَة!

يا لخزاف القضا، يبدع جامًا مثل هذا

وتراه يضرب الأرض به من غير علة![1]

إن التمثيل الحسي لقضية وجودية غاية في العمق هي قضية الحياة والموت يضاعف من حس المتلقي بالحيرة من خلال العملية الإدراكية التي تربط ما بين الفكرة الفلسفية وصورة الخزاف وهو يحطم تحفته التي أتقن صنعها، هذا الوضوح الحسي في الصورة يحدث أثره العميق في نفس القارئ ذلك أن «أنس النفوس موقوف علىٰ أن تخرجها من خفي إلىٰ جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلىٰ شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم. نحو أن تنقلها عن العقل إلىٰ الإحساس وعما يعلم بالفكر إلىٰ ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلىٰ حد الضرورة يفضل المستفاد من وجهة النظر والتفكير في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام، كما قالوا «ليس الخبر كالمعاينة» ولا الظن كاليقين»[2].

لقد نجح الخيام من خلال الصورة الحسية في الكشف عن عبثية الحياة وفق تصوراته الخاصة. وقد يتجاوز الأمر من مجرد السؤال إلىٰ النقد والإنكار؛ فيشبه حادثة موت الإنسان بكأس متقنة الصنع حسنة الصورة حتىٰ من فقد عقله لا يستطيع من شدة حسنها أن يسحقها:

هي كأس حسنت صنعًا، فما أرشقها!

يا ترىٰ هل يملك السكران أن يسحقها!

كم خدود لغوان، ونهود وقدودٍ

(١) ثورة الخيام، (ص١٠٠).

(٢) الجرجاني، أسرار البلاغة، (ص١٠٥، ١٠٨).

حبٌّ من ألفها، أو حقد من مزقها؟[1]

ونجده في موضع آخر يؤكد عبثية البحث عن جواب لهذا السؤال إذ يرىٰ أن فناء الوجود بعد إيجاده وإتقان صنعه مما لا يقاس بعقل ولا منطق:

رب طاس ذهبي - كيف أسرىٰ في البداية؟

وأساس محكم - كيف سيهوي في النهاية؟

ذاك سر ليس يُدرىٰ بقياس وعناية

لا ولا يوزن في ميزان عقل ودراية»[2]

إن الفكرة التي لا يتقبلها عقل الخيام تكمن في هذه التحولات التي تفضي إلىٰ العدم، والتي لا يجد لها تعليلًا منطقيًا برأيه، فإذا كانت أصغر الموجودات وأحقرها شأنًا (قطرة، ذرة، بقة) تعرف من أين أتت وإلىٰ أين تنتهي، فمن باب أولىٰ أن يعرف الإنسان من أين أتىٰ وإلىٰ أين يذهب، فيقول:

قطرة كانت من الماء إلىٰ البحر مضت

ذرة كانت من الأرض إلىٰ الأرض انتهت

فأجبني، جئتَ هذا الكون من جراء ماذا؟

بقة جاءت فطنت، ظهرت ثم اختفت»[3]

وقد أثارت هذه التساؤلات الفلسفية الكثيرين، وجعلت الخيام عرضة للاتهام بالكفر والزندقة، وإن كان هناك من برر تساؤلاته باعتبار أنه «كان فيلسوفًا حراً يطلق لخياله وبنات

(١) ثورة الخيام، (ص٢٠٨).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٠٨).

(٣) المصدر السابق، (ص٢٠٧).

أفكاره العنان، يصول ويجول، متسائلاً بحرية مطلقة عن الأفكار الفلسفية العميقة، التي شغلت وما تزال البشرية جمعاء، وقضايا الكون والوجود، والموت والحياة، والفناء والخلود، والجنة والنار، والثواب والعقاب، وباحثًا عن أجوبة لأسئلة أرقته وقضّت مضجعه».[1] وفي المقابل وجد من الباحثين من أنكر هذه الرباعيات باعتبارها لا تتسق مع ما عرف من سيرة الخيام المطبوعة علىٰ الزهد والدين، ومن الباحثين من اتخذ موقفًا وسطًا فعدّ أن هذه الرباعيات التي قالها الخيام في مرحلة مبكرة من حياته اتسمت بالشك والحيرة، ثم تبعتها مرحلة الإيمان والرجوع إلىٰ الله ويؤكدونها برباعياته التي قالها في الندم والتوبة. وما يهمنا في هذه الدراسة قراءة التحولات الترابية في الصورة الخيامية بعيدًا عن السياقات الأخرىٰ.

ثانيًا: عالم الزرع:

أما الصورة الأخرىٰ للتحولات التي تصيب الإنسان، فعناصرها مستمدة من عالم الأحياء في الطبيعة، فكما أن جسد الإنسان سيصبح ترابًا يصنع منه الفخار، كذلك قد يتحول هذا الجسد بعد موته إلىٰ تراب ينمو فيه الزرع ويغتذي به. وقد تكررت هذه الصورة في خمس عشرة رباعية رسمت فيها صورة التحولات التي تطرأ علىٰ الزرع الذي نما فوق ثرىٰ من مات من البشر، مصوّرًا قصر الحياة الإنسانية، وسرعة زوالها:

وردةٌ قصت حديثًا للصبا وانتفضت
نضت الثوب صباحًا، ثم مالت فقضت!
يا لغدر الدهر، في عشرة أيام قصار
برعمًا صارت، فصارت وردة، ثم مضت![2]

(١) عمر الخيام: الفيلسوف المظلوم، بسام ربابعة، (ص١٤٥ – ١٦٨).

(٢) ثورة الخيام، (ص٢٣١).

وهي صورة مستمدة من النص القرآني، إذ يقول ﷻ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]؛ فالتمثيل القرآني يقدم صورة حسية تمثلت بالتحول السريع الذي يطرأ علىٰ النبات حتىٰ يصير حطامًا، فكأنه الحياة في سرعة زوالها، وقد تكررت هذه الصورة في غير موضع في القرآن بداعي المشابهة بين حياة الإنسان والزرع في التحولات من ضعف إلىٰ قوة إلىٰ ضعف. وقد شكلت هذه النصوص مادة محورية في تأملات الخيام الوجودية في مصير الإنسان إذ تقترن هذه التحولات الطبيعية بموت الإنسان. فكما أن الورد يزهر وتضوع رائحته أوان تفتحه، حتمًا سيأتي عليه حين يغيب في الأرض ويفنىٰ:

انظر الوردةَ فكَت جيبها ريح الصبا
فانتشىٰ البلبل وجدًا، وتغنىٰ طربا
اجلس الآن إلىٰ الورد، فكم من مرة
خرج الورد من الأرض وفيها احتجبا[1]

يصور الخيام في رباعياته دورة الحياة التي لا تتوقف، فموت الإنسان يزيد من خصوبة الأرض، فكأنه بذرة مخفية في التراب سرعان ما تنتج حياة جديدة، فموت الإنسان ميلاد لحياة جديدة:

يا فؤادي، إن هذا الدهر يوليك الشجن
وستقلو هذه الروح غدا هذا البدن
فاجلس اليوم علىٰ الخضرة وانعم بهواك

(١) ثورة الخيام، (ص٢٣١).

قبل أن تزدهر الخضرة يومًا من ثراك[1]

وقد ينمو الزرع فوق ثرىٰ عاشق روىٰ الأرض بدمه، فأنبتت أزهار شقائق النعمان وهي أزهار ضعيفة لا تعيش طويلًا، فكأنها تتماهىٰ في حياتها القصيرة الجميلة مع حياة العاشق القصيرة، مع ما تختزنه هذه الزهرة من حمولة أسطورية مرتبطة بالميثولوجيا الإغريقية التي جعلت من ظهور شقائق النعمان في كل ربيع مشهدًا متكررًا يحيي ذكرىٰ موت أدونيس العاشق المغدور الذي كُتب عليه أن يبقىٰ مرهونًا بالتحولات التي يمر بها كل عام متنقلًا بين عالم الأحياء وعالم الأموات. وفي المقابل يتأمل زهرة البنفسج التي تظهر أيضًا في الربيع لكنها سرعان ما تختفي آخره، فإذا بالشاعر يتخيلها كيف كانت في أصل وجودها حبة خال في وجه حسناء ماتت وصارت ترابًا:

كلما شاهدت في البطحاء أزهار الشقائق

فتذكر أنها قد نبتت من دم عاشق!

وتأمل هذه الزهرة من هذا البنفسج

فهي خال كان في خد المليح[2]

هذه صور يخلقها الخيال في تأمله للتحولات التي يراها ماثلة في الطبيعة، فشقائق النعمان نبتت من دم عاشق، والبنفسج كان خالًا في خد فتاة جميلة، هذه رؤية تتم بالخيال الذي يرىٰ ما يقع تحت البصر الحسي، بل يجاوز ذلك إلىٰ رؤية صور حسية مخلقة من الخيال الذي ينتج الصور الخاصة به والتي تتشكل بفعل فكرة التحولات التي تسيطر علىٰ رؤىٰ الخيام، فهو يتأمل الطين بشرًا في يد الخزاف، ويدرك حوار الأكواز مع صانعها، ويمضي ليتأمل صور النبات التي

(١) ثورة الخيام، (ص٢٧٦).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٣١).

تمثل شكلًا آخر من التحولات التي تصيب البشر. وهو لا يقف عند حدود عرض الصور، بل يربطها بالفكر الفلسفي الذي يجاوز هذا كله إلىٰ طرح أسئلة الوجود التي تتمحور حول آنية الوجود الإنساني وتحولاته الترابية؛ تحولاته إلىٰ التراب وفيه ومنه. هذه الفكرة قارة في النصوص الدينية والأسطورية التي أرقها الوجود الهش للإنسان وعودته إلىٰ المادة الأولىٰ التراب. إن الخيام يعي هذا كله ولكنه يشكله في صور فنية مدهشة خاصة به جعلت رباعياته نموذجًا فذًا للتعبير الحسي عن أكثر الأفكار تجريدًا، وعلىٰ نحو كانت عيون الخيال التي تعمق الرؤيا والرؤية معًا لترينا أن وردة حمراء نمت بضفة نهر ما هي إلا شفاه فتاة جميلة، وأن الكوز ما هو إلا تراب الملوك والشحاذين يمزج بفظاظة، وأن صورة الكوز وأعضاءه ما هي إلا فم حبيب، وعروته ما هي إلا يد عاشق.

إن مما امتاز به الخيام هو قدرته علىٰ صياغة أفكاره الفلسفية بلغة شاعرية لا بلغة فلسفية، فوعيه العميق بجمال الطبيعة سريع التحول دفعه إلىٰ ربطه بالجمال البشري الزائل، ورغم ما تتضمنه الصورة الزراعية من جمال ورقة إلا أنها تنطوي علىٰ دلالة غاية في الألم والقسوة، فهو حين يرسم صورة الزهر النابت علىٰ ضفة الغدير مع ما فيه من جمال ووداعة، لا يلبث أن يعود ويذكر المتلقي بحقيقة الترب الذي نما فيه هذا الزهر، فيتساءل ما إن كان هذا الجمال قد نما وتغذىٰ من خدود وثغور حسان قد واراهن الثرىٰ.

بالزهر مونق رف علىٰ شط الغدير
أتراه قد نما فوق خدود وثغور؟
فتيقظْ، لا تطأْه باحتقار وغرور
فلقد أينع من تربة وجهٍ كالزهور[1]

(١) ثورة الخيام (ص٢٣٠).

وفي الرباعية مثلًا يبدو تأثر الخيام الواضح بالمعري حين ينصح بالترفق في مشيته علىٰ الأرض[1]:

خفف الوطء ما أظن أديم ❋ الأرض إلا من هذه الأجساد[2]

ونجده في موضع آخر يرسم هذه التحولات التي هي سمة الوجود كله، فالأرض تشرق بالخضرة، والدهر يصحو بعد هجوعه، وكذلك الإنسان إن مات أينع من ثراه الروض وأزهر، وما دام الأمر صائر إلىٰ زوال فليتمتع بالحياة والملذات قبل الفوات:

غسل الغيم خدود الربع في وجه الربيع

وصحا الدهر الكسير القلب من بعد هجوع!

فاشرب الراح مع الغادة في الروض علىٰ

ذكر من فوق ثراه أينع الروض يضوعْ»[3]

وذات المعنىٰ يتكرر في رباعية أخرىٰ، ولكنه يجعل من المدام سببا في كمال العيش الهانئ، فيقول:

عادتِ السحب علىٰ الأعشاب تبكي هاميه

---

(١) انظر علىٰ سبيل المثال: المقارنة بين المعري والخيام، الصراف، أحمد، مجلة المجمع العلمي العربي، مج١٠، ج٩، المجمع العلمي العربي، ١٩٣٠م، (ص٥٣٧-٥٦١)، المعري والخيام نظرة مقارنة، عطا الله، هيلانة، المعرفة، وزارة الثقافة، س٣٤، ع٣٨٩، ١٩٩٦م، (ص٢٢١-٢٣٧)، تأثير المباني الفكرية لأبي العلاء المعري والخيام في نمط حياتهما المختلفة (رؤية فلسفية أسطورية)، الموسوي، رقية سادات مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، ع٥٣، ٢٠١٩م، (ص٦٨٩-٧١١).

(٢) سقط الزند، القسم الثالث، (ص٩٧٤).

(٣) ثورة الخيام، (ص٢٧٥).

أفيحلو العيشُ من دون المدام القانيه؟

هاهي الخضرة ذي نزهتنا، نزهةُ مَنْ

سوف تغدو يوم تغدو من ثرانا زاهية؟[1]

ولا تكتمل الصورة الزراعية عند الخيام إلا بدعوته إلىٰ شرب الخمر، فيقول:

دونك الكأس، ففي اللحد ستُلْقىٰ مفردا

مفردًا، دون أنيسٍ أو قرينٍ أو خليل

هاكه سرًا مصونًا، لا تُذِعْه أبدا:

أبدًا لا تُزهر الوردةُ من بعد الذبول[2]

والطريف في ذلك أن صورة تحولات الجماد جاءت مقرونة بالدنان، كما سبق وبينت الدراسة، في حين غلبت علىٰ تحولات النبات أن جاءت مقرونة بالخمر، وهو ما عرّضه للاتهام بالمجون والفسوق، ولكن من النقاد والدارسين من يرىٰ أن خمرة الخيام كخمرة المتصوفة متعالية علىٰ الخمرة الحسية المسكرة، ومكتنزة بالمعاني والدلالات الروحية، وهي أشبه بخمرة ابن الفارض. ومنهم من أخذ يقارن بينها وبين خمرة أبي نواس، ولكن للعقاد رأيًا مخالفًا، فالخيام في رأيه «يطلب اللهو بالخمر والغزل لأنه طلب ما هو أعلىٰ من ذلك في دنياه فلم يجده، ولم يخطر له رجاء وجوده، طلب الحقيقة وطلب أسرار الحياة وطلب النفاذ إلىٰ ما بعد الموت فلم يصل إلىٰ قرار مقنع مريح. فهو من ثم يطلب الخمر والغزل ليتسلىٰ عما هو أعز وأغلىٰ ولكنه مفقود في دنياه»[3] فخمرة الخيام خمرة فلسفية فأمام كل هذه التحولات والألغاز الوجودية

(١) ثورة الخيام، (ص٢٧٦).

(٢) المصدر السابق، (ص١٨١).

(٣) نفس ابن هانئ: بين عمر الخيام وأبي نواس، العقاد، مجلة الهلال، سنة١٤، ج١٠، آب ١٩٣٦م، (ص١١٠٣-١١٠٥).

التي عجز الخيام عن تفسيرها لا يجد أمامه سوىٰ دنان الخمر لتخلصه من شقاء العقل:

لست أحسو الخمر من أجل نشاطٍ أو طربْ

أو خروجٍ عن طريق الدين أو حدِّ الأدبْ

غير أني أشتهي الغفلة عن نفسي قليلا

إنني من أجل هذا أحتسي بنت العنب[1]

ويقول في موضع آخر:

اطلب الجهل أخا العقل، وعش في جذلِ

تشربِ الخمرَةَ من أيدي سُكارىٰ الأزل!

أيها الجاهل ليس الجهلُ فنًّا لك مُلقىٰ

إن من لا يدرك الجهلَ هو الجاهل حقا![2]

إن محاولة الخيام لإدراك العالم ومحاولة فهمه جعلا منه إنسانًا شقيًا، وليس في ذلك فائدة له سوىٰ تنغيص عيشه، فلذلك آثر أن يستغل مدة وجوده حيًّا أن يعيش سعيدًا تلك السعادة التي لم يجدها إلا في الخمر التي صارت في رباعيات الخيام الحقيقة الوحيدة التي أدركها عقله وتلذذت بها حواسه، ومن لم يصل إلىٰ تلك القناعة جاهل حق الجهالة.

***

(١) ثورة الخيام، (ص٢٦٥).

(٢) ثورة الخيام، (ص٢١٦).

الخاتمة

لقد كانت الرباعيات مرآة روح الخيام وعقله، التي عكست قلقه الوجودي، وتأملاته في الموت والحياة، من خلال الصورة الحسية التي اتخذ عناصرها من عالم الفخار تجلت صورة التحولات المفضية إلىٰ الفناء مصوّرًا عبثية الحياة ولا جدواها. كما اتخذ من عالم النبات صورة لتحولات الوجود الإنساني علىٰ نحو دائري يرسخ فكرة العود الأبدي. وبغض النظر عن مدىٰ صحة نسبة هذه الرباعيات إلىٰ الخيام إلا أنها شكلت مذهبًا وطريقة للعيش والتعاطي مع الوجود، حيث تصبح المتعة الحسية الآنية هي الحقيقة الوحيدة التي يطمئن لها، والتي لا تعبأ بما كان وما سيكون بعدها.

النتائج:

- توصلت الدراسة إلىٰ أن الخيام استطاع في رباعياته أن يجترح نموذجًا فنيًا جديدًا من خلال معاينته تحولات التراب، المادة التي يتشكل منها البشر.

- تُشكل الرباعيات بنية فنية ذات طابع بصري يعبر عن فكر يتعلق بوجود الإنسان الهش وآنيته.

- تركز الرباعيات بصورة أساسية علىٰ ما أسميناه «الصور الخزفية» والصور النباتية بخاصة.

***

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد.** د.ط، د.م: دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٣م.
- **الآداب السلطانية- دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي.** العلام، عز الدين، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع٣٢٤، فبراير ٢٠٠٦م.
- **تأثير المباني الفكرية لأبي العلاء المعري والخيام في نمط حياتهما المختلفة (رؤية فلسفية أسطورية).** الموسوي، رقية سادات، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، ع٥٣، ٢٠١٩م، ص ص٦٨٩-٧١١.
- **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله.** البيروني، محمد بن أحمد، ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- **الترجمات العربية لرباعيات الخيام- دراسة نقدية.** بكار، يوسف، د.ط، الدوحة: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٨٨م.
- **ثورة الخيام.** فاضل، عبد الحق، ط١، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م.
- **الجمهورية المدينة الفاضلة.** أفلاطون، تحقيق: الحسن، عيسى، د.ط، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١١م.
- **رباعيات الخيام.** رامي، أحمد، د.ط، القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٥م.
- **رباعيات عمر الخيام.** البستاني، وديع، ط٣، مصر: دار المعارف، ١٩٥٩م.
- **رباعيات عمر الخيام.** النجفي، أحمد الصافي، مصورة طهران عن ط١، دمشق: د.ن، ١٩٣١م.
- **سراج الملوك.** الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد، تحقيق: أبو بكر، محمد فتحي، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م.

- **شرح اللزوميات.** المعري، أبو العلاء، تحقيق: حامد، سيدة وآخرون، إشراف ومراجعة: حسين نصار، د.ط، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م.
- **شروح سقط الزند.** المعري، أبو العلاء، تحقيق: مصطفىٰ السقا وآخرون، إشراف: طه حسين، ط٣، القاهرة: مصورة عن نسخة دار الكتب، ١٩٨٦م.
- **الصورة الأدبية.** ناصف، مصطفىٰ، ط٢، د.م: دار الأندلس، ١٩٨١م.
- **عمر الخيام – أعمال عربية وأخبار تراثية.** بكار، يوسف، ط١، بيروت: دار صادر، ٢٠١٢م.
- **عمر الخيام: الفيلسوف المظلوم.** ربابعة، بسام، مجلة الدراسات الشرقية «شرقيات»، كلية الآداب، جامعة أسطنبول، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٣م، ص ص ١٤٥ – ١٦٨.
- **كتاب أسرار البلاغة.** الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق: ريتر. هـ، ط٣، بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٣م.
- **مصادفات في الطريق.** العقاد، عباس محمود، مجلة الرسالة، سنة ١٤، العدد ٦٧٥–١٠، حزيران، ١٩٤٦، ص ص ٦٢٥–٦٢٧.
- **المعري والخيام نظرة مقارنة.** عطا الله، هيلانة، المعرفة، س٣٤، ع٣٨٩، وزارة الثقافة، ١٩٩٦م، ص ص٢٢١–٢٣٧.
- **المقارنة بين المعري والخيام.** الصراف، أحمد، مجلة المجمع العلمي العربي، المجمع العلمي العربي، مج١٠، ج٩، ١٩٣٠م، ص ص٥٣٧–٥٦١.
- **موسوعة الخيام –رسائله العلمية والفلسفية والأدبية.** ملك، رحيم رضازاده، تحقيق: زنكابادي، جلال، ط١، د.م: منشورات أرجوان– دار التكوين، ٢٠١٣م.
- **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة.** الشهرزوري، شمس الدين، تحقيق: السيد خورشيد أحمد، ط١، حيدر آباد– الدكن، الهند: مطبعة مجلس المعارف العثمانية، ١٩٧٦م.
- **نظرية المفارقة.** سليمان، خالد، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مج٩، ع٢، ١٩٩١م، ص ص٥٥–٨٤.

- نفس ابن هانئ بين عمر الخيام وأبي نواس. العقاد، عباس محمود، مجلة الهلال، سنة ١٤، ج١٠، آب ١٩٣٦م، ص ص١١٠٣-١١٠٥.
- محور الموت والحياة في رباعيّات الخيّام: بكار، يوسف https://alrai.com

***

Bibliography

- ALQuraan Al kareem.
- Alketab Almoqaddas: Al?ahd alqadem walahd alhadeeth,d.t,dar al ketab almoqaddas fe alaalam al a`arabe, 1983.
- Alaadab assouLtaneia- dirasa fe boniat wa thwabet al-khitab al-seiasee: `lallam, Ezz Aldden, alQuwait, `alam al ma`refa, al mgles al watane lthqafah walfonon wala`adab,` 324, febraiar, 2006.
- Taatheer al mbanee al fekreiia leabe al Alla Alma`arrey w ALkhyyam fe namat hyatehma al mokhtalefah(roaya falsafeiah ostoreiah): Al-mosaway, Rouqayyah sadat, magalat al-koleia al-eslameia al game`ah, al game`h al eslameiah, a53, 2019, 689-711.
- Tahqeq ma lelhind men maqalah maqbolah fe al`ql aw martholah: Al-bairone,mohammad ben Ahmad, T2, bairout,`alam Al-kotob, 1983.
- Attarjamat al`arabeiah leroba`iat Al-Khayyam, dirasah naqdeia: Bakkar,Yousef,d.t, Adoha, manshorat markaz alwthaeq wddrasat al-Ensaneiah, jameaat Qatar, 1988.
- Thawrat al Alkhayyam: Fadel. `bdel Alhaq, T 1, al Qahera, lagnat alttaleef wa altargamah wa alnasher, 1951.
- Al-gomhoreia- al-madena al-fadelah: Aflaton, t: Al-hasn, Iesa,d.t, amman, wazara al-thaqafa, 2011.
- Roba?iat al-Alkhayyam: Rami,Ahmad,d.t, Alqahera, maktabat ghareeb, 1985.
- Roba?iat Al-Khayyam: Al-bustanee,Wadee`, T3, mesr, daralm`aref, 1959.
- Roba?iat Omar Al khyyam: Alnagafe, Ahmad Assafe. mosawwarat Tahran `n altab`a aLaola,Demashq, 1931.
- Serag almolok: Altartoushe,AbuBaker Mohammad ebn Mohammad ebn Alwaleed, t: Abu Baker, Mohammad Fathee, T1, alqahera, addar almesreia Al-loubnaneia, 1994.
- Sharh allozomeiat: Al Ma?arey, abu AlaLa, t:Sayyeda Hamed w aakhron, eshraf:Hoseen Nassar,d.t, al Qahera, alhai`a al `ammah al masreiaah lel ketab,1992.
- Shoroh saqt alzend Al Ma?arey, abu AlaLa, t:Mostafa al-ssaqa wa aakhron,eshraf: Taha Hoseen, T 3, mosawwara an noskhatdar al ketab, 1986.
- Assora al-adabeia: Naef,Mostafa,T2,d.m, dar al andalos, d.m, 1981.
- Omar Al-Khayyam-a?mal Arabiah, wakhbar torathia: Bakkar, Yousef, t1,bairout, dar asader, 2012.
- Omar Al Alkhayyam: Al-failasouf Al-mathlom: Rabab`a, Bassam, magalah al derasat al sharqiah "sharqeiat" koliat al aadab, game`at Estanboul, al-a`dad al-thaleth wal`shroun,2013, s 145-168.
- Kitab Asrsr Al-balagh: Al-Gergane,Abdel Al-Qaher, t.Retar. H, t3, Bairout, dar Al-Maserah, 1983.
- Mosadafat fe al-ttareeq: Al?qqad, Abbas mahmod, magalat a-lrresalah, Sanat 14, al`dad 675- 10, hozairan, 1946, s625-627.
- Al ma?arey wa alkhayam nathrah moqaranah: Ata Allah, Helanah, al m`arefah, sanat34, a389, wzarat al thaqafah,1996. 221-237.

- Al moqaranah bayna Al ma?arrey walkhayyam: Alsarraf, Ahmad, magallat al magma` al `lme al`raby,almagma` al elme alarabe, mag 10, g9, 1930, 537-561.
- Mawso?at al khyyam- rsaeloh al `lmeiah walfalsafiah waladabeiah,t: Malk,Raheem Redazadah: Zenkabade, Glal, T 1,d.m, manshorat argwan-dar attakween, 2013.
- Nozhat alarwah w rawdat alafrah fe tarekh al hokama`a walfalasef: Al-Shahrazore, Shams Al-ddeen, T: Alsayyed Khourshed Ahmad,matba`t magles al m`aref al othmaniaah, t 1,Haidar Aabad- al-dakan, Alhind, 1976.
- Nathareiat al-moufaraqa: Solaiman, Khaled,abhath alyarmouk, selselat alaadab walloghweiat, mg9, a2, 1991, s55-84.
- Nafas ebn Hanee: bayn Omar Al Alkhayyam wa Abu nwwas: Al?qqad, Abbas Mahmod, magahhat al helal,sanat 14, g10, aab10, 1936, 1103-1105.
- Mehwar al-mawt wa al-hyat fe roba?iat Al-Khyyam: Bakkar, Yousef https://alrai.com

❊ ❊ ❊